

يوم تحلاق اللمم

قال في يوم قضة من أيام حرب البسوس وهو اليوم المعروف بتحلاق اللمم لما أمر الحارث بن عباد بني بكر بحلق رؤوسهم ليعرف بعضهم بعضاً، وكان هذا اليوم لبكر على تغلب:

[من الرمل]

سائِلُوا عَنَّا الَّذِي يَعْرِفُنَا
بِقُوانَا، يَوْمَ تَحْلَقُ اللَّمَمُ^(١)
يَوْمَ تُبْدي الْبَيْضُ عَنْ أَسْوَقِهَا،
وَتَلْفُ الْخَيْلُ أَغْرَاجَ النَّعَمِ^(٢)
أَجْدَرُ النَّاسِ بِرَأْسِ صِلْدِمِ،
حَازِمِ الْأَمْرِ، شُجَاعِ فِي الْوَعَمِ^(٣)

(١) «يوم تحلاق اللمم»: يوم من أيام حرب البسوس بين بني بكر وبني تغلب، حيث أمر الحارث بن عباد قومه بني بكر بحلق رؤوسهم كي يتعرفوا على بعضهم، فسمي هذا اليوم: يوم علاق اللمم. «اللمم»، مفرد لها لمة: وهي مجتمع شعر الرأس.

(٢) «الببيض»: النسوة الكريمات الحريات. «الأسوق»، مفرد لها ساق: ما بين الكعب والركبة. لجأن إلى ذلك لإثارة محاربيهن للدفاع عنهن. «تلف»: تجمع. «أعراج»، مفرد عرج: قطعان الإبل. «النعم»: الماشية من الإبل والغنم والبقر والماعز.

(٣) «أجدر الناس»: أحق الناس. «صلدم» شديد قوي. «الوغم»: الحرب الضروس.

- كامل، يَحْمِلُ إِلَّا الْفَتَى،
 نَبِيهِ، سَيِّدِ سَادَاتٍ، خِضَمٌ^(١)
 خَيْرُ حَيٍّ مِنْ مَعَدٍّ، عُلِمُوا،
 لِكَفِيٍّ، وَلِجَارٍ، وَابْنِ عَمٍّ^(٢)
 يَجْبُرُ الْمَحْرُوبَ فِينَا مَالَهُ
 بِبِنَاءٍ، وَسَوَامٍ، وَخَدَمٍ^(٣)
 نُقْلٌ لِلشَّحْمِ فِي مَشْتَاتِنَا،
 نُحْرٌ لِلنَّيْبِ، طُرَادُ الْقَرَمِ^(٤)
 نَزَعُ الْجَاهِلِ فِي مَجْلِسِنَا،
 فَتَرَى الْمَجْلِسَ فِينَا كَالْحَرَمِ^(٥)

(١) ورد البيت في لسان العرب مادة «نبه». «...» ورجل نبه ونبيه إذا كان معروفاً شريفاً؛ ومنه قول طرفة:

- كاملٌ يجمع آلاء الفتى نَبَهُ سَيِّدُ سَادَاتٍ خِضَمٌ
 «كامل يحمل آلاء الفتى»: يمدح الحارث بن عبّاد أحد فرسان بني بكر المشهور بالشجاعة، فهو كامل العدة في الحرب وهو كريم معطاء.
 (٢) «الكفي»: المماثل.
 (٣) «يجبر»: يصلح فيعيد الأمور إلى نصابها، «المحروب»: المسلوب ماله.
 «بناء»: معوّض عليه بيت آخر. «السوام»: الماشية.
 (٤) «نقل للشحم»: ممّا يدلّ على كرمهم يكثرون نقل الشحم لإطعام ضيوفهم، «مشتاتنا»: حيث نقيم شتاءً. «نحر» مفرد ناجر: وهو الذابح. «النيب»، مفرد نايب: الناقة المسنة. «طراد»، مفرد طارد: المبعدون. «القرم» شهوة اللحم.
 (٥) «نزع»: نردع. «الحرم»: مكان العبادة.

- وَتَفَرَّغْنَا، مِنْ ابْنَيْ وَائِلٍ،
 هَامَةَ الْعِزِّ، وَخُرْطُومَ الْكَرَمِ ^(١)
 مِنْ بَنِي بَكْرِ، إِذَا مَا نُسِبُوا،
 وَبَنِي تَغْلِبَ ضَرَابِي الْبُهِمِ ^(٢)
 حِينَ يَحْمِي النَّاسُ نَحْمِي سِرْبَنَا،
 وَاضِحِي الْأَوْجِهَ، مَعْرُوفِي الْكَرَمِ ^(٣)
 بِحُسَامَاتٍ تَرَاهَا رُسَبًا
 فِي الضَّرِيبَاتِ، مُتَرَاتِ الْعُصْمِ ^(٤)
 وَفُحُولٍ هَيْكَلاتٍ، وَوُفَحٍ،
 أَعُوجِيَّاتٍ، عَلَى الشَّأْوِ أَزْمِ ^(٥)
 وَقَنَا جُرْدٍ، وَخَيْلٍ ضَمَرٍ،
 شُزْبٍ، مِنْ طُولِ تَعْلَاكِ اللَّجْمِ ^(٦)

- (١) «تفرغنا»: انتسبنا إلى فرعين. «ابني وائل»: بكر وتغلب؛ فوالد طرفة بكري وأمه تغلبية. «هامة»: رأس. «خرطوم»: أنفه.
- (٢) «البهم»، المفرد بهمة: الشجعان.
- (٣) «ميربنا»: قبيلنا. «واضحى الأوجه»: كناية عن أنهم أحرار.
- (٤) «الحسامات الرسب»: التي تغوص في الأمكنة التي تصل إليها، «مترات العصم»: قاطعات الكفوف عن السواعد.
- (٥) «فحول»: جياذ كريمة. «هيكلات»: طوال. «وُفَح»: صلاب الحوافز. «أعوجيات»: تنسب تلك الخيول إلى أعوج. أحد الخيول المشهورة عند العرب في جمهرة أنساب الخيل. «الشأو»: الغاية. «أزم»، مفردها أزوم: التي تعض على اللجام لنشاطها.
- (٦) «القنا، مفردها قناة: الرماح. «جرذ»: ملس. «شذب»: ضامرة.

- أَدَّتِ الصَّنْعَةَ فِي أَمْتِنِهَا،
 فَهَيَّ، مِنْ تَحْتٍ، مُشِيحَاتُ الْحُزْمِ^(١)
 تَتَّقِي الْأَرْضَ بِرُحٍّ وَقَحٍ،
 وَرُقٍ، يَقْعَرْنَ أَنْبَاكَ الْأَكْمِ^(٢)
 وَتَفَرِّيَ اللَّحْمُ مِنْ تَعْدَائِهَا،
 وَالتَّغَالِي، فَهَيَّ قُبُّ كَالْعَجَمِ^(٣)
 خُلِجُ الشَّدِّ، مُلِحَاتٌ، إِذَا
 شَالَتِ الْأَيْدِي عَلَيْهَا بِالْجِذْمِ^(٤)
 قُدُمًا تَنْضُو إِلَى الدَّاعِي، إِذَا
 خَلَّلَ الدَّاعِي بَدْعُوَى، ثُمَّ عَمَّ^(٥)

- (١) «أَدَّتِ»: بدت. «الصنعة»: الاهتمام، بترويضها وعلفها وتنظيفها. «أمتنّها»، مفردة متن: أظهرها. «مشيحات»: مرخيات أذنا بهن «الحُزم»، مفردة حزام: ما يربط به وسطها.
- (٢) ورد البيت في لسان العرب ٤٩٧/١٠ مادة «نبك» وقال الأصمعي: النبك ما ارتفع من الأرض؛ قال طرفة: «برُح»: بحوافر على شكل العقب. «وقح»: صلبة. «ورُق»، مفردة أورق: أسود أغبر. «يقعرن»: يحطمن. الأنباك، واحدها نبك: التلال الحادة الرؤوس.
- (٣) «تَفَرِّيَ اللحم»: تقبض وتجمع. «تَعْدَائِهَا» جريها. «التغالي»: قوّة المغالاة في العدو. «قُبُّ»، مفردة أقب: الضامرة البطون. «العَجَم»: نوى التمر.
- (٤) ورد البيت في لسان العرب ٢٦/٢ مادة «خلج» قال: الأخلج الطويل من الخيل الذي يخلج الشدّ خلجاً أي: يجذبه كما قال طرفة:
 خُلِجُ الشَّدِّ مُشِيمَاتُ الْحُزْمِ
- «خلج الشدّ»: تجذبه بقوة. «ملحات»: مجتهدات في بلوغ الغاية. «شالت» رفعت. «الجُذْم»، مفردة جذمة: السياط.
- (٥) «قُدُمًا»: تسير إلى الأمام. «تنضو»: تعدو مسرعة. «الداعي»: الملهوف: المحتاج. «خلل»: خصص. «عمّ»: عمم الأمر.

بِشَّابٍ وَكُهُولٍ نُهْدٍ،
 كَلْيُوثٍ بَيْنَ عَرِيْسِ الْأَجْمِ^(١)
 نُمْسِكُ الْخَيْلَ عَلَى مَكْرُوهِهَا،
 حِينَ لَا يُمْسِكُ، إِلَّا ذُو كَرَمٍ
 نَذَرَ الْأَبْطَالَ صَرَغَى بَيْنَهَا،
 تَعْكُفُ الْعُقْبَانُ فِيهَا وَالرَّخَمُ^(٢)

(١) ورد البيت في لسان العرب ١٣٦/٦ مادة «عرس». . . والعريسة والعريس: الشجر الملتف. وهو مأوى الأسد في خيسه، . . وقال طرفة: . . . كَلْيُوثٍ وَسَطُ عَرِيْسِ الْأَجْمِ. «نهد»، مفردا ناهد: ناهض شامخ. «الأجم»، مفردا أجمة: المكان حيث يكثر الشجر الملتف.

(٢) «نذر»: نترك. «تعكف»: تحيط، «العقبان»، واحدها عقاب: من الطيور الجارحة، «الرخم»، مفردا رخمه: ضرب من الطيور الجارحة الضخمة سيئة الطباع. أورد أبو الحسن الماوردي الأبيات الأربعة التالية معزوة لطرفة. «وقال طرفة بن العبد:

وَأَحْسِنُ فَإِنَّ الْمَرْءَ لَا بُدَّ مَيِّتٍ وَإِنَّكَ مَجْزِيٌّ بِمَا كُنْتَ سَاعِيًا^(١)
 «وقال طرفة بن العبد:

وَلَا يُرِيْنُ النَّاسَ إِلَّا تَجْمُلًا وَإِنْ كُنْتَ صِفْرَ الْكَفِّ أَجْرَدَ طَاوِيَا
 وقال أيضاً:

وَلِلْجَارِ حَقٌّ فَاحْتَرَسْ مِنْ أَذَاتِهِ وَمَا خَيْرُ جَارٍ لَا يَزَالُ مُؤَادِيًا^(٢) =

(١) أوردته الماوردي في أدب الدنيا والدين: ٣٠٨، وفيه: «امرؤ» موضع «فتى»، العقد الفريد ٢٤٨/٣، المفضليات: ٢٦١، التمثيل والمحاضرة: ٦٠، خاص الخاص: ٨١ منسوباً إلى حسان بن ثابت.

(٢) أوردته الماوردي في أدب الدنيا والدين: ٣٢٣ كالتالي:
 وللجار حق فاحترز من أذاته وما خير جارٍ لم يزل لك مؤذياً
 وفي منهاج اليقين: ٥٤١ البيت كالمتن، عدا «فاحترز» موضع «فاحترس».

= وقال أيضاً:

وَعِزُّكَ صُنْهُ لَا تُعَرِّضْ لِفَاحِشٍ فَإِنَّ لِقَوْلِ الْفُحْشِ وَالسُّوءِ وَاعِيَا

وأورد لسان العرب ٨٢ / ١٤ مادة «بكاء» بيتاً على نفس الروي والوزن والقافية.

«... وقول طرفة:

وما زالَ عَتِي ما كُنْتُ يَشُوقُنِي وما قُلْتُ حَتَّى ارْكَضَتِ الْعَيْنُ بَاكِيا

فإنه ذكر باكياً وهي خبر عن العين، والعين أنثى، لأنه أراد حتى ارفضت العين ذات بكاء».